

## المحاضرة السابعة: التطور التاريخي للاهتمام بالتربية البيئية

### تمهيد

ليست التربية البيئية حديثة العهد، فلها جذورها التاريخية القديمة في مختلف ثقافات الشعوب، فالأديان السماوية لعبت دوراً كبيراً في تحسين علاقة الإنسان بالبيئة. فالمسيحية تدعو إلى الرحمة في التعامل مع الطبيعة وحسن استغلالها بحكمة، وفي الإسلام فإن استخلاف الإنسان على الأرض يقتضي الرحمة، وينهى عن التخريب والفساد بقوله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ((ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين)). الأعراف (85)

والأخلاقيات الهندوسية تدعو إلى العطف والحنان تجاه كل الكائنات الحية، وكذلك البوذية التي تعزف عن قتل المخلوقات الحية.

ومنذ نحو (2500) سنة كتب علماء الإغريق عن العلاقة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، وكيف أن الإنسان بسلوكه وأفعاله يمكن أن يؤثر سلباً أو إيجاباً في هذه البيئة. ففي حدود عام 350 قبل الميلاد أعلن أفلاطون مخاطباً عشيرته: (أن معظم العلل الاجتماعية والبيئية التي تعانون منها هي تحت سيطرتكم، على أن تكون لديكم العزيمة والشجاعة لكي تغيروها). وكان أفلاطون أول من نادى بان الذي يحدث تدهوراً في البيئة، عليه أن يتحمل نفقات إعادة تأهيلها. فذكر في كتاب (القوانين) (أن الماء يمكن تلويثه بسهولة، و من يقوم بتلويث الماء بقصد، عليه أن ينظف البئر أو الجدول، بالإضافة إلى تعويض المتضررين من هذا التلوث). وتجدر الإشارة هنا إلى أن المبدأ هو أساس ما يعرف اليوم بمدى (من يلوث عليه أن يتحمل نفقات إزالة التلوث).

العلاقة بين البيئة والتربية، علاقة قديمة مرت بمراحل متميزة. حيث كانت البيئة هي المصدر الأساس للتربية، يكتسب منها الإنسان خبرات تفاعله مع مكوناتها المختلفة و عندما تطورت الحياة البشرية واتسعت الخبرات الإنبروانتية المدارس كمؤسسات اجتماعية تقوم بتزويد الخبرات الإنسانية المتنوعة في صورة مواد دراسية. وأصبح دور المتعلمين هو الإمام بهذه الخبرات خلال التعليم العام.

بدأ الإنسان المعاصر يهتم بالتربية البيئية اهتماماً حقيقياً، وبخاصة بعد أن أفسد الإنسان نفسه كثيراً في مجالات الحياة ومقوماتها في البر والبحر، لقد تكاثرت الإنسان اليوم بشكل لم يسبق له مثيل وازدادت احتياجاته الغذائية والسكنية والمائية، مما أدى إلى انخفاض الموارد الطبيعية واستنزافها وازدادت الفضلات الإنسانية والحيوانية والصناعية، وتلويث البيئة الرئيسية بالملوثات المختلفة واحتل توازنها. ودق ناقوس الخطر البيئي في البيئات الثلاث الرئيسية (الأرضية، المائية، الهوائية) ارتفعت صيحات الأزمة والايكولوجية البيئية عالمياً وإقليمياً ومحلياً .

وقد أصبحت التربية البيئية اليوم بعداً من أبعاد التربية وموضع اهتمام متزايد من المجتمع الإنساني، على الرغم من أنها بعيدة الأصول والجذور على المستويات العالمية والمحلية. وقد ترتب على الاهتمام توافر دراسات

وبحوث وخبرات بيئية عديدة حاولت الهيئات والمنظمات الدولية جمعها وتنظيمها وتطويرها لتكون في متناول أطراف مختلفة وتسهيل تبادل الخبرات البيئية فيما بينها وتيسيرها وفي هذا الصدد مرت التربية البيئية وتطورت من خلال عقد الحلقات الدراسية والمؤتمرات الدولية الآتية:

## 1- مؤتمر ستوكهولم (1972):

يعتبر مؤتمر ستوكهولم البداية الفعلية لعملة التفكير البيئي وبداية الوعي الجماعي بحتمية حماية البيئة من الأخطار التي تهددها، لذا فقد أرسى القواعد الأساسية والمبادئ العامة للاهتمام العالمي بقضايا البيئة وأمام تزايد الأخطار البيئية وتفاقمها، وبناء على اقتراح المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثالث من ديسمبر عام 1968 إلى عقد مؤتمر دولي حول البيئة الإنسانية، حيث عقد هذا المؤتمر في مدينة ستوكهولم بالسويد في الفترة من 05 إلى 16 جوان عام 1972 مستهدفا تحقيق رؤية ومبادئ مشتركة لإرشاد شعوب العالم إلى حفظ البيئة البشرية وتنميتها، وكذلك بحث السبل لتشجيع الحكومات والمنظمات الدولية للقيام بما يجب لحماية البيئة وتحسينها، وكان الهدف منه أيضا هو إرساء قواعد إطار دولي لتطوير أسلوب أكثر ملاءمة تجاه قضايا التلوث وصيانة الموارد الطبيعية.

وكان من النتائج الرئيسية الأخرى لمؤتمر البيئة البشرية التي كانت نتاج مناقشات شاملة، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- أوجد المؤتمر أساسا لإدراك واسع ضمن الأمم المتحدة عن المشاكل البيئية البشرية، وأثار اهتمام وانتباه الحكومات والجمهور في مختلف الدول إلى أهمية المشكلة البيئية.
- أكد العلاقة بين الحقوق الإنسان والبيئة، ويعتبر أول جهد دولي في سبيل إقرار حق عالمي للإنسان في بيئة سليمة.
- أول ظهور لمصطلح البيئة في الوجود القانوني، حيث استخدم هذا المصطلح بدلا من الوسط الإنساني الذي جرى استخدامه في الدعوة للمؤتمر.
- مهد المؤتمر ببدء مرحلة جديدة من الاهتمام الدولي للبيئة وإدراك الأخطار التي باتت تحدد بها في اتجاه تطوير القانون البيئي.
- إعلان يتضمن 26 مبدأ فيما يخص البيئة والتنمية.
- التوصية بإنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (PNUE) ليشكل نواة التنسيق والعمل البيئي داخل منظومة الأمم المتحدة. (مجدوب وهماش، 2016، 605-606)

## 2- ورشة عمل بلغراد (1975):

يعتبر ميثاق بلغراد بمثابة إطار عملي للتربية البيئية وميثاق أخلاقي عالمي، وأساس لكل عمل مستقبلي في مجال التربية البيئية، حيث انعقد في أكتوبر 1975 بدعوة من اليونسكو وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتربية البيئية، محددًا غايات وأهداف التربية البيئية، والتي تسعى لإعطاء الإنسان القدرة على فهم ما تتميز به البيئة، لأنه جزء لا يتجزأ منها يتفاعل مع مكوناتها، وتمد الفرد بالوسائل والمفاهيم التي تمكنه من تفسير علاقة التكامل والتكافل، التي تربط بين مكونات البيئة المختلفة في الزمان والمكان للاستخدام العقلاني لموارد البيئة، والحيلة لتلبية الاحتياجات المادية والمعنوية للإنسان في حاضره ومستقبله وللأجيال من بعده، كما تسعى إلى حل المشكلات البيئية عن طريق مساعدة الأفراد لإدراك هذه المشكلات، واستخدام المعرفة لتفسير الظواهر واقتراح الحلول لمشكلاتها، بتعميق الوعي الوطني للإنسان بأهمية البيئة ومتطلبات التنمية، وضرورة الأخذ بفكرة التنمية المستدامة. (طويل، 2013، 47-48)

واقترح ميثاق بلغراد عدد من المبادئ التوجيهية للتربية البيئية، كما أكد أيضا على أن التربية البيئية يجب أن تكون:

- عملية متواصلة مدى الحياة.
- تنتهج أسلوب متداخل الاختصاصات.
- تهتم بالبيئة بوجهها الشامل.
- تؤكد على المشاركة الفعالة في منع المشكلات البيئية وحلها.
- تنظر في أهم القضايا البيئية بوجهة نظر عالمية مع الاعتبار اللازم للاختلافات الإقليمية.
- تحث على التعاون المحلي والوطني والإقليمي في حل المشكلات البيئية. (اليونسكو، 13)

### 3- إعلان تبليسي (1977):

كصدى لميثاق بلغراد عقد المؤتمر الدولي الحكومي الأول للتربية البيئية في مدينة تبليسي بالاتحاد السوفيتي سابقا في الفترة ما بين (4-26) تشرين أول عام 1977، وقد نظمت اليونسكو هذا المؤتمر بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبدعم من حكومة اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي آنذاك. وقد كان مؤتمر تبليسي بمثابة تنويع للمرحلة الأولى من البرنامج الدولي للتربية من جهة، ونقطة انطلاق دولي للتربية البيئية أنشدته الدول الأعضاء بالاجتماع من جهة أخرى.

وصدر عن هذا المؤتمر إعلان مؤتمر تبليسي حول التربية البيئية، والذي يتضمن مايلي:

- توضيح طبيعة التربية البيئية من خلال تحديد دورها وغايتها وخصائصها واستراتيجياتها التي ينبغي إتباعها دوليا ووطنيا لتطوير هذا الجانب (التعليم البيئي) التربوي العام.

- التوكيد على أن التربية البيئية ينبغي أن تسهم في توجيه النظم التربوية نحو المزيد من الفاعلية والواقعية، لتحقيق تفاعل أكبر بين البيئة الطبيعية والبشرية والاجتماعية، سعياً لتحسين حياة الإنسان والمجتمعات البشرية سواء بسواء.

- التربية البيئية على جميع مستويات العملية (التعليمية- التعلمية) ليست مادة جديدة تضاف إلى برنامج الدراسة الحالية، بل تقتضي الجميع بين فروع العلم والمعرفة الإنشائية، وبالتالي ينبغي قيام تعاون وثيق بين الفروع العلمية والإنسانية المختلفة، لإدراك مدى تعقد المشكلات البيئية بأشكالها المختلفة من جهة، وإيجاد الحلول الناجحة من جهة أخرى.

- ينبغي ملاحظة أنه يصعب على التربية البيئية وحدها أن تحل كافة المشكلات البيئية التي تعزى إلى مجموعات من العوامل الطبيعية والبيولوجية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا أنها تسهم وبمساعدة العلم والتكنولوجيا، في وضع حلول بديلة أساسها العدالة والتضامن، وبخاصة أنها تتناول مشكلات بيئية مشتركة، ولو أنها متباينة الأخطار بين دول كثيرة من دول العالم. وباختصار أكد مؤتمر تبليسي على إخلال التربية البيئية (التريئة) في الممارسات التربوية مكانها اللائق والضروري لإفساح المجال للحوار البناء بين الإنسان والطبيعة بشقيه الحي وغير الحي وبين بيئته النفسية والإنسانية المهدة دوماً بإفرازات التقدم الصناعي والتكنولوجيا المختلفة. (الأرض والبيئة والفضاء، 2011)

#### 4- مؤتمر نيروبي (1982):

انعقد المؤتمر في العاصمة الكينية نيروبي في الفترة من 10-17 ماي 1982 من طرف الجمعية العامة لمجلس إدارة الأمم المتحدة للبيئة من أجل تكثيف الجهود على المستوى العالمي، الإقليمي والوطني لحماية البيئة والنهوض بها.

حددت بنود هذا الاجتماع الذي أطلق عليه وصف "إعلان نيروبي" أهم المشاكل البيئية وكيفية معالجتها والإجراءات الواجب اتخاذها وأكد هذا الاجتماع على أهمية دور القانون الدولي للبيئة لإيجاد الحلول للمشاكل البيئية التي تتجاوز الحدود الوطنية لكل دولة.

وأكد المؤتمر على التخفيف من حدة النزاعات الدولية وانعكاساتها الخطيرة على الإنسان والبيئة الطبيعية، والعمل على الحد من انتشار الفقر والأمراض ومكافحة التلوث، كما ونبهوا إلى مخاطر سباق التسلح والتفنن في صنع الآلات الحربية الفتاكة، والنفايات التي تنتج عنها والتي تسبب ضرراً للبشرية والبيئة معاً.

وبسبب الظروف السياسية العالمية والصراع بين الشرق والغرب في تلك الفترة ظلت معظم بنود إعلان نيروبي دون تنفيذ، ورغم الجمود الذي عانت منه الأمم المتحدة هي الأخرى في تلك الفترة إلا أنه تم إصدار الميثاق العالمي للطبيعة في أكتوبر 1982، وهو من أكبر إنجازات الإتحاد العالمي لحفظ الطبيعة، كما تم إبرام عدد من

الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة على غرار اتفاقية فينا لحماية طبقة الأوزون 1985، بروتوكول مونتريال 1987، اتفاقية لومي لمنع إلقاء النفايات العشوائي 1989، اتفاقية لندن لمنع إغراق نفايات المنشآت البحرية 1991. (سنكر، 2012، 78)

#### 5- مؤتمر موسكو (1987):

بعد عشر سنوات من مؤتمر تبليسي عقد مؤتمر دولي بشأن البيئة والتدريب البيئي في موسكو عام 1987 نتج عنه وضع إستراتيجية بيئية للتربية البيئية والتدريب البيئي لعقد التسعينات، وتم التأكيد في هذا المؤتمر على أن الأنشطة المتخذة في هذا المجال أثبتت عدم كفاءتها في وقف التدهور المتزايد الذي تعاني منه البيئة بصورها المختلفة، فالتكنولوجيا وحدها لا تستطيع تفادي وقوع المزيد من المشكلات لذا فان مفتاح الحل يكمن في تعديل قيم الأفراد والجماعات ثم مواقفهم وسلوكهم اتجاه البيئة وهذا لن يكون إلا بتغيير نظم المعرفة، والقيم السائدة والتعليم والتدريب هما الأبحاث لأحداث ذلك لذا فعليها (التعليم والتدريب)، وضع الأهداف وتطبيق طرق جديدة تكون قادرة على تكوين أفراد واعين وملتزمين ومعدنين إعداداً جيداً لمواجهة التحديات التي يفرضها الواقع البيئي. (سوسة، 2020، 6)

#### 6- مؤتمر ريودي جانيرو (1992):

قمة ريو - قمة الأرض	
مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (UNCED) ريودي جانيرو 3-14 حزيران 1992	
الاسم الغير الرسمي	قمة الأرض
الحكومة المستضيفة	البرازيل
عدد الحكومات المستضيفة	على مستوى رؤساء الدول/ الحكومات: 108/172
الأمين العام للمؤتمر	موريس إف سترونج/ كندا
المنظمون	أمانة UNCED
المواضيع الرئيسية	البيئة والتنمية المستدامة
تواجد المنظمات غير الحكومية	2400 ممثلي المنظمات الغير الحكومية 17000 شخصا حضروا المنتدى الموازي للمنظمات غير الحكومية
الوثيقة الناتجة	- جدول أعمال القرن الحادي والعشرين، إلى إعلان ريو حول البيئة والتنمية. - بيان عن مبادئ الغابات. - الإطار العام للأمم المتحدة لتغير المناخ. - اتفاقية التنوع البيولوجي.
آليات المتابعة	لجنة التنمية المستدامة، الوكالات المعنية بالتنمية المستدامة، المجلس الاستشاري لشؤون التنمية

قمة ريو أو قمة الأرض هي قمة نظمتها الأمم المتحدة بريو دي جانيرو بالبرازيل من أجل البيئة والتقدم، وكان ذلك من 3 يونيو حتى 14 يونيو 1992. وقد اعتمد ثلاث اتفاقيات رئيسية تهدف إلى تغيير النهج التقليدي في التنمية:

- جدول أعمال القرن 21: وضع برنامج شامل للعمل العالمي في جميع مجالات التنمية المستدامة.
- إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية: سلسلة من المبادئ التي تحدد حقوق ومسؤوليات الدول.
- بيان مبادئ الغابات: وهي مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها الإدارة المستدامة للغابات في جميع أنحاء العالم. بالنسبة لجدول أعمال القرن 21 يتناول المشاكل الملحة اليوم، ويهدف إلى تحضير العالم لمواجهة تحديات القرن المقبل. و يتضمن مقترحات مفصلة للعمل في المجالات الاجتماعية والاقتصادية (مثل مكافحة الفقر وتغيير أنماط الانتاج والاستهلاك، ومعالجة الديناميات الديموغرافية)، وحفظ وإدارة الموارد الطبيعية التي هي أساس الحياة. حماية الغلاف الجوي والمحيطات والتنوع البيولوجي، ومنع إزالة الغابات، وتعزيز الزراعة المستدامة على سبيل المثال.
- إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية يعتمد جدول أعمال القرن 21 من خلال تحديد حقوق ومسؤوليات الدول فيما يتعلق بالقضايا. من مبادئه:
  - بما أن البشر هم في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة، يحق لهم أن يجيوا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة.
  - أن عدم اليقين العلمي لا ينبغي أن تؤخر اتخاذ تدابير لمنع التدهور البيئي حيث توجد تهديدات بأضرار خطيرة أو لا رجعة فيها.
  - أن يكون للدول الحق السيادي في استغلال مواردها الخاصة ولكن لا تسبب ضررا لبيئة الدول الأخرى.
  - أن القضاء على الفقر وتقليل التفاوت في مستويات المعيشة في جميع أنحاء العالم هي "لا غنى عنها" من أجل التنمية المستدامة.
  - أن المشاركة الكاملة للمرأة ضروري لتحقيق التنمية المستدامة.
  - أن تعترف البلدان المتقدمة بالمسؤولية التي تتحملها في السعي الدولي لتحقيق التنمية المستدامة في ضوء الضغوط التي تلقيها مجتمعاتها على كاهل البيئة العالمية والتكنولوجيات والمواد المالية التي تصرفها. (قمة ريو)

## 7- مؤتمر تسالونيكى (1997):

المؤتمر الدولي حول البيئة والمجتمع التعليم والوعي العام بالاستدامة، وهو المؤتمر الذي نظمته اليونسكو بالاشتراك مع الحكومة اليونانية وسكرتارية جامعة أثينا و MIO-ECSDE، بهدف تسليط الضوء على الدور الحيوي للتعليم في تحقيق الاستدامة والنظر في الإسهام المهم للتعليم البيئي في توفير عناصر تحقق مزيدا من التنمية لبرنامج عمل "لجنة التنمية المستدامة". وقد جعل المؤتمر كلا من التعليم والوعي العام في مركز اهتمام المجتمع الدولي وهو على مشارف الألفية الثالثة.

وضع المؤتمر أسس سياق "التعليم من أجل البيئة والاستدامة" الذي اعتبر أداة لا غنى عنها لتحقيق مستقبل مستدام، وليس هدفا في حد ذاته مع تناول ودمج مفاهيم السكان والفقر والتدهور البيئي والديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام والتنمية والاعتماد المتبادل. وقد كان هناك اتفاق عام على أن دروسا كثيرة يمكن استنباطها من تجربة التربية البيئية في تكوين المفهوم الأشمل للتعليم من أجل البيئة والاستدامة. وقد تبين بوضوح أن الاستدامة تتطلب ما هو أكثر من التناغم والتوازن بين العوامل القائمة حاليا، سواء الاجتماعية منها أو الثقافية أو تلك الخاصة بالكائنات الحية، والتي تسيطر عليها اعتبارات انتظام السوق الاقتصادي العالمي. إنها تتطلب إقامة علاقة جديدة تتوقف فيها هذه العمليات عن أوضاعها التناقضية التي تنشئ مشكلة زائفة بين المتطلبات البيئية واحتياجات التنمية، بل تندمج كقوى تضامنية. ولتحقيق ذلك يمكن للتعليم أن يكون جسرا يصل بين التنمية الاقتصادية والبشرية. (سكولوس ومالوتيدي، 2004، 14)

## 8- مؤتمر جوهانزبورغ (إفريقيا) 2002:

انعقد مؤتمر جوهانزبورغ وسمي بهذا الاسم نسبة إلى المدينة التي احتضنته من 26 آب إلى 4 أيلول عام 2002، وقد اتخذ المؤتمر شعارا (القمة العالمية للتنمية المستدامة) وهو اختيار استراتيجي كون أن مفهوم التنمية اكتسب إجماعا دوليا في المؤتمر إذ وقعت أكثر من 182 دولة على وثيقة تربط بين التنمية والبيئة والتنمية الاجتماعية، أي ربط كل ما هو اقتصادي إيكولوجي ثقافي، ولا يمكن خلق تطور في البنية الاجتماعية لأي مجتمع بدون تطور مجالاته، وأهم ما صدر عن المؤتمر:

- حماية الموارد البيئية.
- اعتماد مبدأ الوقاية البيئية بوصفها جزءا رئيسيا في التنمية.
- المسؤولية المشتركة لجميع الدول في محاربة الاختلالات البيئية، وأقر المؤتمر بضرورة إشراك المواطن لنشر الوعي البيئي، خاصة في وضع القوانين مع التركيز على العنصر النسوي والشباب والهياكل البيئية، غير مرتبطين بالصراعات السياسية والاقتصادية وأن قواعد البيئة يجب أن تحترم في أثناء الحروب. (سوسة، 8)

وعلى المستوى العربي يمكن استعراض أبرز جهود الدول العربية في مجال قضايا البيئة، من خلال عقد الندوات والمؤتمرات البيئية التي كان أهمها:

- مؤتمر الخرطوم سنة 1972 الذي عقد حول البيئة والتربية البيئية.
  - ندوة التلوث سنة 1972 والتي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
  - مؤتمر الكويت سنة 1976 لوضع إستراتيجية عربية للتربية البيئية.
  - مؤتمر الجمعية المصرية للطب والقانون بالقاهرة سنة 1978 ليؤكد على الأخطار البيئية وضرورة شمول المناهج لمواضيع البيئة والاهتمام بها.
  - مؤتمر التشريعات البيئية الخاصة بحماية البيئة عام 1979 والذي انعقد في القاهرة.
  - عقد ندوة التربية البيئية في التعليم العالي بالوطن العربي دمشق سنة 1989. (القحطاني، 2010، 30)
  - في عام 1987 عقدت الجامعة العربية المؤتمر الوزاري الأول حول البيئة، بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة حول البيئة ومنظمة الاسكوا، وصدرا عن هذا المؤتمر 22 توصية، تشير إلى ما يتعلق فيها بموضوع التربية البيئية، منها:
  - تفعيل التعاون الدولي لحماية البيئة، سواء كان التعاون في إطار المنظمات الدولية أو من خلال عقد اتفاقيات ثنائية أو جماعية.
  - توحيد وتفعيل القواعد القانونية العربية والدولية بحماية البيئة بصفة عامة والبحرية على وجه التحديد.
  - تعزيز الاستفادة العربية والدولية والإقليمية في مجال الحفاظ على الثروة الطبيعية والقانون الدولي البيئي.
  - تفعيل التشريعات البيئية وتطويرها والحرص على إدماج البعد البيئي والمخططات التنموية، بما في ذلك دراسة التأثير البيئي للمشروعات التنموية الاقتصادية والاجتماعية، وإدراج حق الإنسان في البيئة المتوازنة والتنمية المستدامة ضمن الحقوق الأساسية في القوانين والدراسات الوطنية، إسهاما في تحقيق العدالة الاجتماعية. (سوسة، 8)
- وتقدم الخطاطة التالية أهم المحطات التاريخية للاتفاقيات الدولية والمعاهدات حول موضوع البيئة وتطورها:



